الجهاز التربوي الجزائري

الأستاذ: لحمر عبد الحق

تمهيد:

للتعرف على مقومات تربية شعب من الشعوب، لابد من التعرف على تطور نظامه وجهازه التربوي الذي يعد مفتاح فهم حضارته ومقومات شخصيته.

ليست المدارس الحديثة وبرامجها في الجزائر وليدة الأمس القريب أو عملا من أعمال التحضر الفرنسي للجزائريين كما يدعي البعض، وكما سوف نلمسه في هذا الباب.

إن الجهاز التربوي الجزائري له تاريخ طويل، انتقل عبره من "الكتاتيب" البدائية والوحيدة الصف إلى الجامعات الضخمة الحالية والمتطورة.

ولتسهيل فهم تطور الجهاز التربوي الجزائري سنعمد إلى تقسيم موضوعنا هذا إلى ثلاثة مراحل متباينة في مسيرته الطويلة، وذلك تبعا للتطورات الكبرى في الميدان السياسي وأثرها على الازدهار التربوي في الجزائر، ويمكن حصر هذه المراحل فيما يلي:

1- الجهاز التربوي ما قبل الاستعمار الفرنسي.

2- الجهاز التربوي في عهد الاستعمار الفرنسي.

3- الجهاز التربوي في عهد الاستقلال (الحالي).

إن لجوءنا إلى تبني مثل هذه المنهجية الهدف منه تبيان حقائق تاريخية مجهولة لدى الكثير من الجزائريين، وبعد ذلك نحن مطالبين بإعطاء تعريفات عن أهم ما يميز الجهاز التربوي الحديث ومتطلباته العديدة، وذلك لحاجاته إلى أبنية ومربين ومستخدمين وصيانة ...

هذا ما يلزم علينا تعريف مفهوم الجهاز التربوي وخصائصه ووظائفه وثرواته وصورته ومشاكله...وعوامل الضبط التي تتحكم فيه وتسيره.

1- الجهاز التربوي الجزائري قبل الاستعمار الفرنسي:

وتمتد هذه الفترة حسب رأي المؤرخين من دخول الإسلام إلى الجزائر حتى دخول الاستعمار الفرنسي. إذ مرت التربية بمؤسستها بمختلف التطورات وتأثرت بالأحداث السياسية التي مرت بها المنطقة، إلا أنها كانت دائما مصبوغة بصبغة واحدة وهي الثقافة العربية الإسلامية، واحتياجات الشعب وظروف معيشته.

دخل المسلمون الجزائر تحت قيادة "عقبة بن نافع" ودخل معهم التعليم الديني والحاجة إلى تعلم الواجبات المترتبة على معتنقي هذا الدين من فرائض وسنن وتعلم القرآن الكريم الذي هو دستور المسلمين ومرجع لهم في اختلافاتهم الدينية والدنيوية. وهكذا وجدت الكتاتيب والمساجد في كل بقعة دخلها الإسلام وانتشرت

في مناطق مختلفة من الجزائر. لم تكن هناك وزارات مختصة بالتعليم خلال هذه المرحلة من الزمن، فالتعليم مسؤولية جماعية يتعاون الكل لإنشاء المساجد والكتاتيب ووقف الأموال لخدمتها، ومن أهم المؤسسات التي ساعدت على نشر التربية والتعليم في الجزائر في هذه الحقبة من الزمن يمكن ذكر المساجد والكتاتيب والزوايا والروابط والمدارس.

1- المساجد: وتوجد في المدن وفي أماكن التجمعات السكنية الكبرى والمتوسطة، ويقوم عليها أشهر علماء البلد ويطلق عليها في الجزائر اسم (جوامع) وهو جمع لجامع. وقد كانت تعطى الدروس الفقهية والعلمية في الجوامع الكبيرة وكمثال (الجامع الكبير بالعاصمة). وكان من بين موظفيه عدد من الأساتذة إلى جانب المفتي وإمامي الصلوات الخمس.

2- الكتاتيب: وهي أقل وحدة للتعليم الابتدائي، ويطلق عليها في بعض المناطق كالجزائر العامة (المسيد) أما في الغرب الجزائري فيطلق عليها اسم (الجامع) مثلها مثل المساجد الكبيرة، هي محلات صغيرة نسبيا، غالبا ما تحتوي على حجرة أو حجرتين ويكون هدفها الأساسي هو تحفيظ القرآن الكريم للصبيان، وكانت منتشرة انتشارا كبيرا في أحياء المدن والقرى النائية الصغيرة، وقد تكون عبارة عن بناية مستقلة في شكل مدرسة أو حجرة من منزل مطلة على الشارع يتخلى عنها صاحبها من أجل هذه المهنة النبيلة، كما قد تكون ملحقة بمسجد كبير.[1]

3- الزوايا: لقد كانت نتيجة التخلف والجهل واستبداد الحكام، ظهور ظاهرة التصوف وانتشار الزوايا في العالم العربي الإسلامي وكانت نتيجة ذلك غلق باب الاجتهاد والميل إلى الزهد في الدنيا وترديد الأذكار والتعبد، وهكذا انتشرت الزوايا في المدن والقرى وخاصة في العهد العثماني انتشارا كبيرا. وإذا اشتهر أحد الناس بالورع والتقوى وشيء من العلم أسس له مركز لاستقبال الزوار والأتباع والطلاب فيغدق عليه المحسنين بعطاءاتهم مما يؤدي إلى توسعة وكثرة عدد اللاجئين إليه وهكذا يشتهر المركز (بزاوية، اسم صاحبها) وبعد موت صاحبها، تبقى الشياخة وراثية (شيخ الزاوية). تكون الزاوية عبارة عن بناية ذات حجرات متعددة، بعضها لإقامة الزوار الراغبين في لقاء شيخ الزاوية، وأما المسافرين المارين بالزاوية والراغبين في الراحة، فيها أماكن لحفظ القرآن وتدارسه وأخرى لأداء الصلوات وإلقاء الندوات العلمية. وكثيرا ما كانت الزوايا تقوم مقام مؤسسات الدراسة الثانوية، ينتقل إليها طلاب العلم بعد إجازتهم حفظ القرآن الكريم ورغبتهم التفقه في شؤون الدين.

4- الرابطات: وتشبه الزوايا في وظائفها الاجتماعية والثقافية، إلا أنها تكون قريبة من مواقع الإعداد، ويقوم الرابطون بها بدورهم الجهادي إلى جانب المهام الأخرى من تعلم أو تعليم.

5- المدارس: لم تبدأ المدارس كما نعرفها اليوم والمختصة في التعليم في مراحله المختلفة في الانتشار إلا في القرن الثامن عشر (18) باستثناء بعض مدارس تلمسان التي تعود إلى العهد الزياني وكذلك

[1]- بوفلجة غياث: التربية ومتطلباتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984، ص24.

مدرسة (مازونة) في أواخر القرن (18) والتي بناها "محمد الشريف البدوي" وهو أحد المهاجرين الأندلسيين[1]: لقد كان التعليم بمؤسساته المختلفة مزدهرا نسبيا قبل دخول الاستعمار الفرنسي نتيجة لضخامة الأوقات المخصصة له، وذلك باعتراف الفرنسيين أنفسهم، وقد وجد عند استيلائهم على تلمسان مثلا: 50 مدرسة ابتدائية ومدرستين للتعليم الثانوي والعالي، وهما مدرسة الجامع الكبير وأولاد الإمام.

وأول ما قام به الاستعمار الفرنسي الاستيلاء على أملاك الأوقاف التي تمول الخدمات الثقافية والدينية والاجتماعية للمسلمين حيث أصدر "كلوزال" الحاكم الفرنسي قرارا يوم 07 ديسمبر 1830 استهدف مصادرة كل الأملاك الدينية، وتشمل أوقاف "مكة والمدينة" و"المساجد والزوايا" مما أثر سلبا على نشاط التعليم. هكذا حاول الاستعمار محاربة اللغة العربية وثقافتها، هادفا من وراء ذلك حصر مهمة المساجد في الصلوات وقراءة القرآن الكريم على الموتى ونزع مهمتها التكوينية والتثقيفية، كما عمل على نشر الجهل بين السكان الأصليين في الوقت الذي عمل على بناء المؤسسات التربوية الحديثة في أماكن تجمع الأوربيين.

2- التربية والتكوين في عهد الاستعمار:

في السنوات الأولى للاستعمار الفرنسي للجزائر لم تكن هناك مدارس للتعليم والتكوين، ماعدا تلك التي تهتم بتلقين القرآن الكريم بدون شرح أو تفسير لمعانيه.

الجماهير الشعبية في الجزائر لم تبق مكتوفة الأيدي، حيث أنشئت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي كانت من بين أهدافها محاربة الأمية والجهل المتفشيين في الأوساط الاجتماعية وبعث فيهم روح حب الوطن والإيمان ومقاومة المحتل. هذا ما كانت تخشاه الإدارة الاستعمارية فعمدت إلى وضع مخطط تعليمي شامل، وفي سنة 1880 وضعت الإدارة الاستعمارية التعليم ما قبل سن الدراسة (الروضة) والتعليم الابتدائي لمواجهة ضغوط المدارس الإسلامية والتصادم الثقافي.

وكانت سنة 1883م هي السنة الأولى التي جرب فيها (التعليم الابتدائي العمومي) وبميزانية الدولة خلفا للمدارس البلدية والزوايا.

وكلف أساتذة أوربيين بالعملية لغرس المزيد من التبعية الثقافية والحضارية الفرنسية في الأوساط الشعبية الجزائرية وبالتالي تحضرها للاندماج، وفيما يلي بعض الأرقام عن أعداد الجزائريين الذين كانوا يزاولون دراستهم في المدارس الفرنسية.

[1]- بقطاش خديجة: أوقات الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي 1830 الثقافية، د.م.ج، الجزائر 1976، ص26.

السنوات	المعدل العام
1888/1883	1200 تلميذ.
1891/1889	580 تلميذ.
1898/1892	1990 تلميذ.
1901/1899	580 تلميذ.
1907/1902	1320 تلميذ.
1913/1908	2100 تلميذ.
1917/1914	أقل من 1030 تلميذ.
1922/1920	3240 تلميذ.
1930/1923	2180 تلميذ.
1939/1931	59180 تلميذ

ملاحظة:

الزيادة أو النقص في عدد المتمدرسين سببه (الحرب العالمية الأولى) أو الحروب الأهلية التي عرفتها الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي. وكذلك دخول هؤلاء الشباب عالم الشغل وابتعادهم عن الدراسة نظرا لوضعهم الاجتماعي والاقتصادي المزريين. أما عدد الإناث فإنه يزداد مقارنة بعدد الذكور، وهذا راجع للأسباب الآنفة، لم تبدأ الجهود الحقيقية في هذا المجال إلا في سنة 1940 بوضع مشروع للتكوين على مدى 20 سنة. وشرع في تحقيقه في نوفمبر 1944 حيث تقرر إنجاز 20.000 قسم دراسي لاستيعاب (مليون شاب أوربي وجزائري).

لكن الحرب التحريرية ألزمت الإدارة الاستعمارية إلى إيجاد مشروع جديد سمي بمشروع "قسنطينة" حيث تقرر فيه ما يلي:

- تكوين 1800 أستاذ على مدى ثماني سنوات.
- عدد التلاميذ يصبح في سنة 1959 (600.000) على أن يكون في سنة 1962 (1.010.000) تلميذ، أي بزيادة تقدر ب (68%) في ظرف أربعة سنوات.
- إنشاء مراكز تربوية اجتماعية تابعة إلى جهاز التكوين (حوالي 700 مركز).

إن مشروع "قسنطينة" من الناحية التربوية هو في آن واحد مخطط: إشراف، تدريس، واسترجاع للطاقات والمصداقية أمام الشعب الجزائري الذي أصبح يميز الخبث من الطيب.

وفيما يلي عدد التلاميذ في المدارس (الابتدائية، المتوسطة،..) خلال الفترة الأخيرة للاستعمار.

السنة	التعليم الابتدائي		التعليم المتوسط
	الخاص	العام	عدد الجزائريين
1953/1952	18.676	378.05	2069
1954/1953	20.833	410.627	3087
1955/1954	20.91	436.577	3550
1956/1955	18.138	422.83	3941
1957/1956	14.235	394.169	3662
1958/1957	14.606	456.336	4827
1959/1958	14.961	577.993	6837
1960/1959	14.822	724.87	8539
1961/1960	21.413	824.712	2530

المرجع: (redjem N.Industrialisation et système Educatif Algérien ;O.P.U .1980 Alger, P26-31)

ملاحظة: رغم الزيادة الملحوظة في عدد التلاميذ إلا أن عدد الجزائريين في تقلص مستمر، كلما انتقلوا إلى مستويات أعلى إلا وتضائل عددهم. أما التعليم الثانوي والتعليم العالي لا يناله من الجزائريين إلا ذوي حظ عظيم.

التعليم العالي	
السنة	العدد
1953/1952	5782
1954/1953	5473
1955/1954	5464
1956/1955	5465
1957/1956	4638
1958/1957	5046
1959/1958	6340
1960/1959	6939
1991/1960	7769

المرجع: (ministère de la planification et de l'aménagement du territoire).

3- الجهاز التربوي في عهد الاستقلال:

تمر الجزائر بمرحلة هامة في مسارها التنموي الشامل قصد الخروج من دائرة التخلف والهيمنة الأجنبية والالتحاق بالركب الحضاري. في المجال التربوي: الجزائر ترمي إلى تطوير المجتمع من النواحي الاجتماعية والثقافية وتكوين إطارات وعمال مهرين، الذين نحن بحاجة ماسة إليهم، لهذا أصبحت التربية في الوقت الحاضر أحد انشغالات الدولة باعتبارها نواة التنمية وأحد سبل تكوين الرجال من النواحي السياسية والاجتماعية.

والتربية هي المحور المركزي الممهد لتفوق مجتمع على آخر، ولهذا كان الانشغال بها وتنظيمها من الأمور البديهية لكل هيئة سياسية تعمل على تعميق هذا المفهوم السليم في الأوساط الاجتماعية للبلاد. والتربية لها معطيات خاصة بها وموجهة نحو سياسة مرسومة من قبل الدولة لتنظيم العلاقات الاجتماعية حسب قيم وأخلاق الأمة.

Années	1962-1963	1965-1966	1975-1976	1980-1981	1989-1990	Effectif total théorique
Enseignement Sup	2809	5926	41709	57445	181350	289239
Enseignement Seco			119513	227402	753943	1100858
Enseignement Moyen			387240	802482	1408522	2598244
Enseignement Prim	777636	1332203	2648446	3118827	4027612	11904724

إن الجهاز التربوي التعليمي الجزائري قبل العهد الاستعماري كان يرتكز ومهيكل حول المدرسة القرآنية، وفي عهد الاستعمار أصبح هذا الجهاز يحتوي على ثلاثة مستويات وهي:

1- التعليم الابتدائي.

2- التعليم المتوسط.

3- التعليم الثانوي ثم العالي.

إن الإدارة الاستعمارية من خلال أعمالها التخريبية لجهاز التربية، حاولت من وراء ذلك محو الشخصية الوطنية والثقافة العربية الإسلامية للمواطنين الجزائريين.[1]

فالمدرسة الفرنسية التي حلت محل المدرسة الجزائرية الأولى عمدت على مقاومة المدرسة القرآنية، وهذه الأخيرة كانت تعمل على إنقاذ الدين الإسلامي واللغة العربية وأخلاق الأمة. فالتربية تمكن من المحافظة على القيم الأخلاقية والفكرية التي تشخص المجتمع ككل وتبعث فيه روح التقدم والامتثال إلى ما هو اجتماعي وثقافي للأمة. ومن هنا يتشكل ما يسمى "بالجهاز التربوي" الذي هو الصورة الحية لتنظيم الحياة

[1]- L'enseignement Primaire en Algérie « 1830-1962 » les instituteurs se souviennent ouvrage collectif.

الاجتماعية عن طريق القيم والأخلاق التي تبعث منه (يثقف، ينمي، يوجه ويكون صورة المجتمع). [1] من هنا يصبح الجهاز التربوي في خدمة تمنيات وتطلعات الأمة، عن طريق الأخذ بكل الجوانب الداخلة في حياة المجتمع (اقتصادية، اجتماعية، سياسية...) وتتدخل الدولة في الأخير لتنظيم وهيكلة ومراقبة الجهاز التربوي الوطني.

4- السياسة التربوية في الجزائر:

عانت الميادين الاقتصادية والاجتماعية إلى جانب الجهاز التربوي من مشاكل عديدة منبعها المستعمر البغيض، الذي حاول بكل قواه محو وطمس الشخصية العربية الإسلامية للشعب الجزائري.

ومنذ انطلاق الثورة التحريرية في نوفمبر 1954 والمواجهة الكبرى (سياسية وحربية) ضد العدو.

حيث جاء في مواثيق وبيانات الثورة عدة مطالب تنص على ما يلي:

- ضرورة بناء وإنشاء مدارس تدرس باللغة الوطنية.
- حرية التعليم.
- اللغة العربية لغة رسمية، هذا من أجل استرجاع الشخصية الوطنية.

وبقي الشعب الجزائري رغم سنين الاستعمار وفيا لمبادئه وأصالته، وغداة الاستقلال كان على الجزائر أن تخطو خطوة نحو التقدم الاقتصادي والعلمي بهدف الالتحاق بالركب الحضاري فانتهجت سياسة معينة متميزة بما يلي:

- تعميم التعليم وشموليته.
- التعليم الديني وتطويره.
- تعريب التعليم وجزأرته.
- ديمقراطية التعليم.
- إدماج الطرق العلمية والتقنية في التربية.

هذه هي المحاور الأساسية التي شكلت سياسة التربية الوطنية ذات الأغراض الآتية:

- تكوين الرجل الجديد في المجتمع الجديد.
- التأكيد على تدعيم الشخصية الوطنية الجزائرية وتطوير الثقافة وتنميتها.
- التنمية المستمرة لمستوى التكوين المدرسي والقدرات التقنية.
- التزام نمط معيشي يتماشى مع مبادئ الثورة الجزائرية. [2]
- الوعي الاجتماعي المتجه نحو تغير الهياكل البالية وغير العادلة للمجتمع.
- التعبئة المنظمة والمحفزة ضد التخلف الاجتماعي والاقتصادي للبلاد.

---

[1]- Redjem N. Industrialisation et système Educatif Algérien ; O.P.U .1980 Alger.

[2]- ميثاق الجزائر 1964.

– بذل الجهود التربوية بغية محاربة كل الفروق العرقية والطبقية والجنسية والمهنية والمحسوبية والجهوية في الثقافة والمعيشة. [1]

هذا بالإضافة إلى محو الأمية وتنمية الثقافة الوطنية.[2]

– وكذلك أيضا التعليم الإجباري، الثقافة للجميع بدون فروق بين الأفراد والجماعات، ولتطوير الثقافة يجب أن نرفع المستوى الفكري والتقني للجماهير وتغير الذهنيات بغرض إيجاد الشروط النفسية والإيديولوجية والسياسية لتدعيم الاستقلال الوطني والتطور الاقتصادي والسياسي. إن المهمة الملقات على عاتق التربية والثقافة الوطنية هي تطوير الشخصية الوطنية والهوية الجماعية حسب ما تتطلع إليه الجماهير ووفق الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية.

مما يستلزم تحديث الوسائل التربوية والبيداغوجية والتوفيق بين التعليم العام والتعليم التقني بين الديمقراطية والنوعية...الخ

الجزائر واعية بالمشاكل التي عليها أن تتخطاها بتوحيد الجهاز التربوي الوطني وتنظيمه.

6– تنظيم التعليم بالجمهورية الجزائرية:

تم الشروع في إصلاح عميق للمدرسة الجزائرية وذلك باختيار المدرسة الأساسية المتعددة التقنيات وهذا خلال المخطط الرباعي 1977/74 وسيتم تطبيق هذا الإصلاح تدريجيا.

وظهرت عدة نصوص تشريعية وتنظيمية، خاصة القرار رقم 76–35 المؤرخ في 16 أفريل 1976 والمتعلق بتنظيم التربية والتكوين.[3]

6–1– المبادئ الرئيسية: مهمة نظام التعليم هي ضمان:

– تنمية شخصية الأطفال والمواطنين وتحضيرهم للحياة العملية.

– اكتساب المعارف العامة العلمية والتكنولوجية.

– استجابة للطموحات الشعبية، للعدل والتطور.

– يقظة الضمير وحب الوطن.

6–2– ميزة المدرسة الجزائرية:

– لكل جزائري الحق في التعليم والتكوين.

– يكون التعليم إجباريا لكل الأطفال الذين يبلغون من العمر 6 إلى 16 سنة.

– تضمن الحكومة مساواة شروط الدخول إلى التعليم ما بعد الأساسي.

– التعليم مجاني لكل المستويات مهما كانت نوعية المدرسة.

---

[1]– الميثاق الوطني لسنة 1976.

[2]– دستور ديسمبر 1963 المادة 18.

[3]– المجموعة الإحصائية السنوية للجزائر، الديوان الوطني للإحصاء رقم 14، نشرة 1990، الجزائر، ص11.

– التعليم مضمون باللغة العربية على كل مستويات التعليم والتكوين وفي كل الفروع.

6-3- هيكلة نظام التعليم:

1. يتكون النظام التعليمي من ثلاث مستويات:

1- التعليم الأساسي.

2- التعليم الثانوي.

3- التعليم العالي.

2. يشمل على مؤسسات ومصالح تدعيمية مهمتها:

1- التكوين البيداغوجي.

2- البحث البيداغوجي.

3- التوجيه الدراسي والمهني.

4- العمل الاجتماعي المدرسي.

7- المدرسة الأساسية:

منذ سنوات شرعت الجزائر في عدة تغيرات جذرية في الأجهزة والوسائل التنظيمية لجهازها التعليمي التربوي، وكان التغير هام ومتعدد الجوانب، تم بحذر شديد حيث أجريت التجربة على خمس مدارس وطنية قبل أن تعمم وبعد سنوات قليلة أصبحت التجربة الجديدة لها مهام عديدة منها التربية والتكوين وإدماج مشاكل المحيط مع الطفل. فهي إذن تحقق له التكوين ومعرفة المحيط المعقد (الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي والثقافي) لكي يتأقلم معه ويندمج في عالم الشغل.

والمدرسة الجزائرية مطالبة اليوم بتحقيق هذين الالتزامين (التكوين ومعرفة المحيط) لإيصال المعرفة وإعداد الأطفال للحياة الاجتماعية والمهنية.

ولمدة عدة سنوات عمدت المدرسة الجزائرية على توفير تكوين أساسي وثانوي عام لإعداد الفرد للحياة العملية، هذا يتطابق مع العلم والتكنولوجيا. وقبل أن تعمم المدرسة الأساسية جربت في عدة ولايات، على مستوى عدة مدارس وأصبحت تمثل في الوقت الحالي الهيكل الاجتماعي لتطور الطفل.

ويشمل التعليم الأساسي على ثلاثة مراحل تدوم تسع سنوات:

– تدوم المرحلة الأولى: من 01 إلى 03 سنوات (6 إلى 8).

– تدوم المرحلة الثانية: من 04 إلى 06 سنوات (9 إلى 11).

– تدوم المرحلة الثالثة: من 07 إلى 09 سنوات (12 إلى 14 أو 15 سنة).

يحدد دخول الأطفال في السنة الأولى من التعليم الأساسي في السنة السادسة، وينتهي التعليم الأساسي بوثيقة التعليم الأساسي. [1]

[1]- Annuaire Statistique de l'Algérie O.N.S Ed 1990. Alger.

7-1- محتوى الأطوار الأساسية الثلاثة: [1]

أولا: الطور الأساسي القاعدي: ويشمل المرحلة الأولى للتعليم الأساسي التي توفره المدرسة الجزائرية الجديدة، فهي مرحلة يغلب عليها الطابع البيداغوجي بمراعاة سن التلاميذ وهياكل المجموعات، وأثناء هذه المرحلة يجب أن يتمكن الطفل من اكتساب الطرق الكلامية التي تمكنه من الاتصال بغيره (03 سنوات).

ثانيا: طور الانتباه أو الإقاض: وهي المرحلة الثانية من التعليم الأساسي. ومن أهدافها تدعيم المكتسبات الكلامية واكتشاف المحيط المادي والثقافي، والتعليم القاعدي الحديث بهدف الاتصال هذا لفهم المحيط ثم السيطرة عليه بعد ذلك (03 سنوات).

ثالثا: طور التوجيه: وهي المرحلة الأخيرة من التعليم الأساسي، ففي خلال ثلاث سنوات يدعم باستمرار المكتسبات السابقة ويحقق معارف جديدة ويطور ملكاته، بحيث يتمكن من (التحليل ومعايشة الواقع) ومن ثمة يتم التوجيه المهني والمدرسي (03 سنوات).

7-2- مميزات وعيوب المدرسة الأساسية:

7-2-1- المزايا: أهم مميزات مرحلة التعليم الأساسي، تكمن في أن أهداف المرحلة هذه المرحلة طموحة بالنسبة إلى الإمكانيات المسخرة لتحقيقها ماديا وبشريا وخاصة منها في المواد الآتية:

- التربية التكنولوجية. - الرياضات في الطور الثاني. - دراسة الوسط...

أولا: التقنيات المتعددة: وهي الطابع الجديد للمدرسة الجزائرية للوصول إلى الاتجاه العلمي والتقني في التعليم والانفتاح على المحيط. فالمدرسة الأساسية تسعى إلى تحقيق الأعمال التطبيقية في برامجها للكشف عن المواهب والقدرات الاستيعابية والتحليلية عند الطفل.

ثانيا: الجانب الاجتماعي: الطفل الذي يتطرق خلال دراسته إلى المشاكل الاجتماعية والسياسية والدينية بالإضافة إلى إمكانية تطوير كل من حاسة القياس والتحليل الموضوعي والبحث. ومع هذا يكتسب الطفل بعض تعاليم الدين الحنيف.

ثالثا: التكنولوجيا: التعليم الأساسي يجب أن يوفر للطفل الإطار المناسب للتأقلم مع المشاكل التكنولوجية ويتم هذا التأقلم عن طريق أعمال تطبيقية يدوية وتربوية في الأماكن المخصصة (ورشات) أو في حدائق مدرسية، فالمدرسة الجديدة تعمل على ربط العمل بالتعليم.

التعليم الأساسي يمثل وحدة واستمرارية في الهياكل ومحتوى البرامج، فهو يهدف إلى حذف القطيعة بين التعليم الابتدائي والثانوي، وتوحيد التعليم والطرق في إطار المدرسة الأساسية، وكذا تحقيق الاتجاه العلمي والتقني للبلاد بحيث يكون حسب احتياجات الاقتصاد الوطني بتلقين التلاميذ المبادئ التكنولوجية. [2]

---

[1]- Redjem N. opp. Cite P65.

[2]- مجمل اقتراحات وتوصيات: اللجنة الوطنية لإصلاح منظومة التربية والتكوين والتعليم. ماي 1989.

7-2-2- العيوب:

- كثرة المواد وكثافة مناهجها.
- ضعف في مستوى التكوين الأولي للمؤطرين.
- نقص في تعاون المحيط مع المدرسة.
- نظام الدوامين مع اكتظاظ الأقسام.
- عدم تمكين سلك التفتيش في أداء دوره على الوجه المطلوب نتيجة افتقاره للوسائل اللازمة.
- الأنشطة المقررة كثيرة مما يستدعي إعادة النظر في تحديدها بطريقة تتماشى وأعمار التلاميذ ومستوياتهم العقلية.
- عدم التوافق بين المعلومات المقررة والتوقيت المقترح.
- انعدام التدرج في تقديم المعلومات.
- عدم انسجام المعلومات بين مختلف الأطوار.
- صعوبة المضامين في بعض المواد.
- إهمال لدور ومكانة التربية البدنية في الطورين الأولين.
- التوجيه في السنة التاسعة أساسي يستدعي إعادة النظر فيه كلية، لأنه يتم دون مراعاة استعدادات التلاميذ. [1]

8- التعليم الثانوي والتقني:

عرفت منظومة التربية والتكوين تطورا مختلفا وسريعا منذ فجر الاستقلال إلى الآن، فبينما تم إصلاح طوري التعليم الابتدائي والمتوسط في إطار وضع التعليم الأساسي وكذا إصلاح التعليم العالي، بقي التعليم الثانوي والتقني على ما كان عليه تقريبا سنة 1962، بحيث أصبح لا يمكنه تحقيق الأهداف المسندة إليه والقيام بدوره كهمزة وصل بين طور التعليم الأساسي وطور التعليم العالي من جهة وعالم الشغل من جهة أخرى، أما التكوين المهني فقد بقي مهمشا إلى غاية الثمانينات.

ومن أهداف هذا الطور تمكين التلاميذ المستفيدين من هذا التعليم من التكوين القاعدي لخوض الدراسات العليا أو الدخول في الحياة المهنية، وهو مفتاح الفرج للجهاز التعليمي الذي يتماشى وطموحات التنمية الوطنية. كما يعتبر التعليم الثانوي والتقني الامتداد النوعي والكمي للمدرسة الأساسية، فهو يوفر تكوين متعدد التقنيات ومتنوع الأطر، ويحتوي على عدة شعب علمية وأدبية وتقنية. ومن أهداف السياسة التربوية في الجزائر هي إزالة القطيعة الموجودة بين المدرسة الأساسية والتعليم الثانوي، حيث يكون له أبعاد شاملة ومتواصلة غايتها التكوين العالي. [2]

- الميثاق الوطني لسنة 1976، ص68.

[2]- Ministère de l'Education Nationale « les dossiers de l'orientation » Mai 1987.

وفي الوقت الحالي هناك مشروع لإصلاح (التعليم ما قبل الجامعي) وسوف يكون على الشكل التالي:

السنة الأولى:

- جذع مشترك للإنسانيات والاقتصاد.
- جذع مشترك للعلوم التطبيقية والتكنولوجية.
- جذع مشترك للعلوم السياسية.

السنة الثانية والثالثة: ينبثق عن كل جذع مشترك عدد من الشعب.

أولا: الجذع المشترك للإنسانيات والاقتصاد:

- شعبة الاقتصاد والتسيير.
- شعبة الإنسانيات التي تتضمن فرعا للغات.
- فرع اللغات: من شأنه إعادة الاعتبار للغات الأجنبية.

ثانيا: الجذع المشترك للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا:

- شعبة التقنيات الصناعية (I).
- شعبة تقنيات العمارة والأشغال العمومية (II).

ثالثا: الجذع المشترك للعلوم الأساسية

- شعبة علوم الطبيعة وعلم الحياة.
- شعبة الرياضيات والعلوم الفيزيائية.

لكن ورغم الصعوبات تمكن طور التعليم الثانوي والتقني من تحقيق عدة إنجازات نذكر منها:

- الارتفاع الضخم لعدد التلاميذ في هذا الطور.
- جزأرة التأطير.
- المساهمة في تقوية الشخصية الجزائرية.
- إنجازات عدة ومختلفة في الهياكل والوسائل.[1]

8-1- سلبيات التعليم الثانوي والتقني:

- اكتظاظ الأقسام.
- تسرب ضخم للتلاميذ.
- ضعف مستوى التأطير والمؤطرين.
- انخفاض مستوى التدريس والدارسين.
- منهجية جزافية للقبول والتوجيه.
- نقص في الوسائل والمعدات.

[1]- اللجنة الوطنية لإصلاح منظومة التربية والتكوين والتعليم- مشاريع مستخلصات- اللجان الفرعية ماي 1989 الجزائر.

- انعدام بحث تربوي حقيقي.

9- التعليم العالي: ويشمل:

- الجامعات.
- المدارس الكبرى.
- المعاهد التكنولوجية.
- التكوين المستمر: ويهدف إلى محو الأمية والرفع الدائم للمستوى الثقافي والخلقي والسياسي للمواطنين.

يشكل هذا التكوين المستمر والمنظم مع التعليم الدراسي نظاما متداخلا للتعليم المتواصل والمتنوع حسب المستفيدين ومتطلبات المجتمع.

9-1- التكوين العالي:

لم تشهد الجامعة الجزائرية أي تغير يذكر على نظامها الذي ورثته عن الاستعمار حتى سنة 1971 رغم المشاكل العديدة التي كانت تواجهها، والمتمثلة في العدد الكبير من الوافدين عليها من الطلبة، ومن قلة هياكل الاستقبال لاستيعاب الأعداد الهائلة من الطلبة حيث كان عددهم (2809 طالب) أصبح العدد في سنة 1971 (19311 طالب) وعدد حاملي الشهادات في سنوات 62-1963 (93 طالبا) ليصبح عددهم في سنة 1971 (1200)، وعدد الأساتذة في نفس السنة أصبح (1272) منهم (435) جزائري، ولم يكن عددهم في سنة 1963 إلا (380 أستاذ) جلهم أجانب، ومع النمو الهائل والتزايد في الحاجيات الجامعية، تطلب ذلك بناء جامعات جديدة وتكوين أساتذة وإطارات جدد لحمل هذا العدد الذي ما فتئت الجامعة الجزائرية أن تجد نفسها أمامه لتلبي الطلب. إن إصلاح التعليم العالي جاء كحتمية أملاها واقع الجامعة الجزائرية المزري وكذلك العوامل الاقتصادية والصناعية والسياسية للبلاد، الذي يتطلب اتجاه علمي وتقني في التعليم، فكانت ضرورة التغير وإتباع السياسة الإيديولوجية الوطنية، بينما يؤكد ميثاق الجزائر لسنة 1964: على أن كل المؤسسات التربوية يجب أن تكون مفتوحة في وجه كل الجزائريين، وأن طلبة الجامعة يوجهون نحو التخصصات التي تحتاجها البلاد ووفق متطلبات الاقتصاد الوطني.

لم يكن ذلك سهل المنال والجزائر ورثت نظام جامعي قائم على الكليات والشهادات والبرامج الفرنسية، وأساتذة جلهم أجانب[1]، وكان التغير أكثر من واجب.

9-2- أهداف الجامعة الجزائرية حاليا:

- ديمقراطية الجامعة والمرور من جامعة جماهيرية إلى جامعة نخبوية.
- التعريب.
- الاتجاه العلمي والتقني.
- تكوين الإطارات الجزائرية.

[1]- اللجنة الوطنية لإصلاح منظومة التربية والتكوين والتعليم- مشاريع مستخلصات- اللجان الفرعية ماي 1989 الجزائر.

- المحافظة على الطابع الوطني لهذا التعليم وتعزيزه.
- رد الاعتبار للجامعة بجعلها مكان تفكير وابتكار وإيصال المعارف.
- المطالبة لنوعية من التكوين تستجيب للمعايير العالمية والعمل على المحافظة على هذه النوعية.
- الرفع من مردودية المنظومة والبحث عن أفضل ملائمة بين التكوين والتشغيل الخ...
- تدعيم البحث العلمي بأشكاله وأنواعه.

10- الخاتمة:

المدرسة مؤسسة اجتماعية، وهي أفضل مكان تكتسب فيه مكونات الشخصية للأفراد وأقدس تربية تتأصل فيها عوامل التماسك الوطني، وأصح قاعدة لتطور المجتمع في ظل أصالتنا وقيمنا الحضارية، وخير إطار للتقدم والرقي وفق متطلبات العلم والمعرفة.

وعرف الجهاز التربوي الجزائري عدة تغيرات عبر أزمنة عديدة حيث بدأ يشتغل فعليا مع دخول الإسلام إلى الجزائر الذي جاء بتعاليم سمحاء وأساليب تعليمية جديدة تتمثل في الكتاتيب والمدارس والزوايا والرابطات والمساجد، حيث كانوا يمثلون أماكن علم ومعرفة ومواطن للحفاظ على الأصالة والهوية والشخصية الوطنية العربية الإسلامية.

وكان الجهاز التربوي الجزائري قبل سنة 1830 متطورا بشهادة العدو (Clauzel) حيث مثلا مدينة تلمسان كان فيها ما يقارب خمسون مدرسة، ناهيك عن الزوايا والكتاتيب الخ... وهذا دليل قاطع على أن العلم والمعرفة ليس وليد المستعمر الفرنسي الذي أراد من خلال جهازه التعليمي أن يطمس الشخصية الجزائرية، وعمل بكل ما لديه من طاقة لمحاربة المدارس القرآنية والزوايا الذين أسند لهم دور تعليم القرآن الكريم ومحاربة الجهل والأمية والشعوذة.

فالجهاز التربوي في عهد الاستعمار الفرنسي (1830-1962) كان مقتصرا إلا على تكوين الأوربيين، وما نال حق التكوين والتربية فيه من الجزائريين إلا ذوي الحظ العظيم وعددهم جد هزيل.

وعرف جهازنا تطورا ملحوظا منذ الاستقلال عبر مراحل عديدة تميزت أولها من 1962 إلى 1970 بالإرادة السياسية في مجال تحقيق التمدرس الشامل بمستوى التعليم الابتدائي وفي مجال تعريب المضامين، إلا أن الهياكل لم تدخل عليها تعديلات تستحق الذكر.

وتميزت ثانيتها من 1971 إلى 1979 بإقامة إصلاح التعليم العالي سنة 1971 وقد مكن ذلك من إرساء قواعد الجامعة الجزائرية تماشيا مع حاجات المجتمع، وتميزت ثالثتها بإقامة المدرسة الأساسية سنة 1980 وفقا لما نصت عليه أمرية 16 أفريل 1976.

إن النتائج التي أسفرت عنها كل هذه الجهود مدهشة حقا بكل موضوعية، لاسيما إذا اعتبرنا العامل الزمني ومؤثراته المعروفة في مسيرة المنظومة التربوية. ونذكر على الخصوص:

- تعميم التمدرس الشامل في التعليم الأساسي.

- التطور المعتبر في إعداد التلاميذ والطلبة في التعليم الثانوي والتعليم العالي.
- التعريب التام للتعليم وتوحيده من السنة الأولى أساسي إلى نهاية الطور الثانوي.
- الجزأرة الكاملة للمعلمين والأساتذة باستثناء بعض التخصصات في التعليم الثانوي والعالي.

التطور الهام لهياكل الاستقبال في كل الولايات وإن كان ذلك غير كاف بالنظر إلى مقتضيات التخطيط. إلا أن هذا التطور الملحوظ للمنظومة التربوية قد وقع بصفة غير منسجمة، بحيث عرف التعليم الأساسي والتعليم العالي تعديلات تنظيمية جذرية، بينما بقيت هيكلة التعليم الثانوي على ما كانت عليه سنة 1962 تقريبا، وفي الآونة الأخيرة هناك مشروع لإصلاحه.

أما بالنسبة للتكوين المهني فلم تتسع طاقاته الاستيعابية إلا في السنوات الأخيرة، وهكذا فقد لوحظ خلال مسيرة الجهاز التربوي فقدان الانسجام الشامل بين مراحل التعليم مما تسبب في تفكك داخلي ضمن مختلف النظم الفرعية وفيما بين أجزائها، وأدى إلى سير ذاتي مركز لكل نظام على حدة، وإلى تطور مستقل لكل طور.

ولذا كشف التقويم الذي شرع فيه سنة 1987، بفضل المناقشة الواسعة عبر الوطن[1] عن بعض النقائص رغم النتائج الإيجابية المسجلة في مجال ديمقراطية التعليم وتعريب مضامين البرامج وجزأرة التأطير.

وتبدو أهم هذه النقائص في طموح أهداف التعليم، وفي كثافة البرامج وفي حجج المواقيت وفي عدم التلاؤم أحيانا بين القدرة الاستيعابية للتلاميذ وبعض المفاهيم المقدمة لهم، وفي التأطير التربوي، حيث يفتقد التكوين الأولي إلى التحسين المطلوب وإلى مزيد من التكيف مع الأهداف المسطرة، وفي الوسائل التربوية التي لم يضمن توفيرها كما وكيفا بصفة كاملة وفي الوقت المناسب (الكتب المدرسية والتجهيزات العلمية والرياضية والتقنية) وفي البحث التربوي الذي لم يتطور كما ينبغي ولم يحضى بهيكلة مناسبة، وفي عدم تحقيق الأهداف في مجال التطابق بين التكوين والتشغيل، وفي بقاء البحث العلمي غير مساير بالقدر الكافي لأهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

[1]- Ministère de l'Education Nationale « les dossiers de l'orientation » Mai 1987.

المصادر

1- بوفلجة غياث: التربية ومتطلباتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984، ص24.

2- بقطاش خديجة: أوقاف الجزائر بعد الاحتلال الفرنسي 1830 الثقافية، د.م.ج.، ج76، ص26.

3- ميثاق الجزائر 1964.

4- الميثاق الوطني لسنة 1976.

5- دستور ديسمبر 1963 المادة 18.

6- المجموعة الإحصائية السنوية للجزائر، ديوان الوطني للإحصاء رقم 14، نشرة 1990، الجزائر، ص11.

7- اللجنة الوطنية لإصلاح منظومة التربية والتكوين والتعليم، مشاريع مستخلصات، اللجان الفرعية، ماي 1989.

1-N. Redjem «Industrialisation et système Educatif Algérien» O.P.U .1980 Alger, P26 à 31.

2- Ministère de la planification et de l'aménagement du territoire.

3- L'enseignement Primaire en Algérie « 1830-1962 » les instituteurs se souviennent ouvrage collectif.

4- Ministère de l'Education Nationale « les dossiers de l'orientation » Mai 1987.

5- Annuaire Statistique de l'Algérie O.N.S Ed 1990. Alger.